

أثر اللغة الفارسية في اللغة العربية

في عهد الرسول الراكم صلى الله عليه وآله وسلم

الدكتور مهدي محقق

دخل اللغة العربية قبل الاسلام قسم من الكلمات الفارسية على يد الذين كانوا على صلة بالفرس ، وقد كان الأثر الاكبر في هذه الصلة للمناذرة للخمين الذين كان آخرهم النعيم بن المنذر . كان هؤلاء يحكمون بلاد الحيرة ، وكان موقعها على بعد فرسخ من جنوب الكوفة . وفي أبيات الشعرا الذين كانوا في ذلك العهد يرى كثير من الكلمات الفارسية ، ومن هؤلاء الشعرا يمكننا أن نعد الاعشى ميسون بن قيس الذي نقل هنا بعض أشعاره المتضمنة أمثل هذه الكلمات ، ويضيق المجال عن ذكرها جميعا . يقول في إحدى القصائد :

لنا جُلْسانَ عَنْدَهَا وَبِنَفْسَجَ وَسِينَبَرَ وَالْمَرْزُكُوشَ مُنْهَمْنَا
وَأَسَنَ وَخَيْرِيَ وَمَرْقَ وَسَوْسَنَ اذَا كَانَ هَنْزَمَ^(١) وَرَحَتَ مَخْشَمَا
وَشَاهْفُرْمَ وَالْيَاسِمِينَ وَنَرْجِسَ يَصْبَحْنَا فِي كُلِّ دَجِنِ تَغَيِّبَا^(٢)

يلاحظ أنه أورد في هذا الشعر كلمات : « جلسان » و « بنفسه » و « سوسن بير » و « مرزنكوش » و « شاه اسپرم » و « ياسمين » و « فركس » الفارسية وسواها . وأشار في قصيدة أخرى الى « سasan » و « كسرى شهنشاه » :

[(١) هَنْزَمَ : عبد من أعياد النصارى - أو سائر العجم ، وهي أجمعية (لسان العرب) / الخلقة] .

فما أنت إن دامت عليك بخالد
كالم يخلد قبل ساسا وصورق
وكسرى شاهنشاه الذي سار ملكه
له ما شتهى راح عتيق وزنبق^(١)

وقد وردت الكلمة الأخيرة أعني «شاهنشاه» في قول النبي ﷺ على
ماروى أبو هريرة رضي الله عنه - عن النبي انه قال : « ان أحقر الأسماء
وأذها وأخفضها عند الله عز وجل رجل سمي ملك الأملال مثل
شاهنشاه^(٢) .

وكذلك يذكر الأعشى في أماكن أخرى أسماء الآلات الموسيقية
بالفارسية ، وقد كانوا يسمونه صناعة العرب أي لاعب الصنوج عند
العرب ، فكلمة صنج معتبرة من « جنك » الفارسية بنفس المعنى ، وقد
أشار إليه الموجهي الدامغاني في احدى قصائده :

ابرزير وهم شعر أعشى قيس زنبلند همی زد بضرابه^(٣)
وكأس شربت على لسنه^(٤) وأخرى تداویت منهها بهسا^(٥)

في البيت الأول يشير إلى « زير » و « به » في شهر الأعشى ثم ينشد بيتان
المعروف :

ولكأس شربت الخ وبعده :
لكي يعلم الناس أنني أمرؤ أخذت العيشة من ببابها^(٦)
ويقولون ان الأعشى مات في بيت خارقة فارسية فقيل لها : مكان
موته ؟ فقال : (الظاهر : قالت) « منها بها بكتشش » أي قتلته
قوله في هذا البيت^(٧) . والأعشى نفسه يستعمل كلمة « زير » في تصريحه
يقول فيها :

وقفن كلما قيل له أربع الشرب فخني فتصدح
وثني الكفت على ذي عتب يصل الصوت ببني زير أربع^(٨)

وهناك كلمة « سمار » الفارسية التي عربت بصورة « سفير » ورددت في شعره هو بلفظها الفارسي :

وأصبحت مسامي^(١) الكلام سوى أن أراجع سمارها^(٢)
وأصل هذه الكلمة من المانسكريتية انتقلت إلى العرب عن طريق
الفرس^(٣). وقد تقلل حديث عن قيس بن أبي غزرة قال فيه : « كنا
نسمى المسامة ، فكان النبي ﷺ بأحسن منه ، فقال : يسامي عشر
التجار »^(٤).

ذكر أبو حاتم الرازى في كتاب الزينة : « أنا لم نجد لسائر الأمم شعراً كـ وجدنا للعرب موزوناً مقوماً ، والذى قالته المعجم في الأغاني هو بين الشعر والكلام المنشور » ، ثم يذكر أن الأعشى وفدي على كسرى فسأل عنه فقالوا : « سرود كوى بتازى » يعنيون : مفن بالعربية ، لأنهم لم يعرفوا للشاعر اسمه ، ولم يكن فيهم للشعر ديوان شعر . فاما القديم من الأغاني بالفارسية فهو كلام غير موزون ولا محنق على القوافي^(٥) .

ويجب أن نشير إلى أن أبو حاتم غفل عن معنى « سرود » لأنه اسم مصدر من « سرودن » أو « سرائيدن » والمعنى يطلقان يطلقان لأشاد الشعر ، وأما ماقاله في الوزن والقافية فصحيح بالنسبة إلى الشعر الفارسي قبل الإسلام ، لأن الشعراء الفرس حينئذ كانوا يقولون أشعارهم على الوزن المجائى لا الوزن العروضي الذي كان مألوفاً في الشعر العربي قبل الإسلام وبعده . وقد عرف مثل الشعر المجائى بعد الإسلام في البقاع الخلية في ايران ، بل إن بعضـاً من الشعراء العرب حاولوا تقليله . يذكر علي بن ظافر الأزدي في بدائع البدائـه أن شاعراً أنسد في سنة سبع وسبعينه أمام أحد الأمراء أبياتاً لم تكن على أوزان المروض ، ثم ألقى شاعر آخر بذلك الوزن شعراً عريبياً مطليعاً :

مَالَذَّةُ الْعَفْعُ إِلَى مَدَاتِهِ

ووصل من عليه قامت قيامته^(١٢)

ونلتقي في قصائد أصحاب المعلقات أحياناً بكلمات فارسية ، ومن ذلك قول أمير القيس :

إذا زا عه من جانبيه كلها مشي المربدي في دفه ثم غريرا^(١٣)

كلمة « هربد » هي « هيربد » التي فسرها اللغويون العرب بحارس النار ، وقد وردت في كتاب « افستا » بمفهوم الأستاذ والمعلم . كذلك قال عمرو بن كلثوم التغلبي :

وسيـد معاشر قد تـوجـوه تـاجـ الـمـلـكـ يـحـمـيـ الـحـرـيـنـ^(١٤)

كلمة تاج فارسية كانت في البهلوية تاز ، وقد نقلوها في العربية الى باب تفعيل فبنوا منها : توج يتوج .

وفي مدينة الحيرة هذه التي ذكرنا ، كان للأساطير والأقصاص الفارسية مدخل ونفوذ كما ينقل ابن هشام في كتاب سيرة النبي ، اذ يذكر أن النضر بن الحارث كان من شياطين قريش ومن كان يؤذى رسول الله ﷺ وينصب له العداوة ، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رstem واسبنديار ، فكان اذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فذكر فيه بالله ، وحضر قومه مأاصاب من قبلهم من الأمم من نسمة الله ، خلفه في مجلسه اذا قام ثم قال أنا والله يا معاشر قريش أحسن حديثاً منه ، فهم الى احدثكم أحسن من حديثه ، ثم يحدthem عن ملوك فارس ورstem واسبنديار ثم يقول : بماذا محمد أحسن حديثاً مني^(١٥) . وذكر المفسرون ان الآية الكريمة ﴿وَمَنِ النَّاسُ مِنْ يَشْتَرِي لَهُ الْحَدِيثَ لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ اما نزلت فيه^(١٦) .

كذلك نجد بعضاً من الأسماء التي هي في الأصل فارسية ، مثلاً في الرجال : « قابوس » هو مغرب « كاووس » ، وقد كان النعمان بن المنذر يلقب « أباً قابوس » وفي النساء « دختنوس » وهو مغرب عن « دخت نوش » اسم بنت لقيط بن زرارة^(١٧) . ولما كان عدد من الكلمات الفارسية صار من اللغة العربية ، فقد ظهر قسم من تلك الكلمات في القرآن الكريم مثل « استبرق » المعربة عن « استبرك » و « ابريق » معربة عن : « آب ريز » و « كنز » المعربة عن « كنج » وأمثالها . ولقد ثقل على بعض العلماء أن يسلموا بوجود كلمات غير عربية في القرآن ورأوا ذلك متنافياً مع الآية الكريمة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ و﴿هُوَ الْأَنْجَوِيُّ الْمَلِكُ الْمُبِينُ﴾ فكانوا مضطرين لا يجاد حلّ لذلك ، فبعض الفقهاء كالشافعي كانوا يعتقدون أن ليس في القرآن قطّ كلمات غير عربية ، وما يرى فهو من باب توارد الكلمات^(١٨) . وأيد ذلك أيضاً بعض المفسرين كالأمام فخر الدين الرازي ، وهكذا ثقل أصل هذا البحث من علم اللغة إلى علم أصول الفقه . وفي مباحث ألفاظ القرآن قيل في الحديث عن الحقيقة الشرعية أن كلمة قرآن من المفاهيم التي تسدل على الكل وعلى الجزء ، والضمير في « إنا أَنْزَلْنَاهُ » إنا يعود على السورة لا على القرآن^(١٩) .

ومن القدماء الذين بحثوا عن المعرب في القرآن أبو عبيد القاسم بن سلام . قال أبو حاتم الرازي في كتاب الزينة : قال أبو عبيد : من زعم ان في القرآن شيئاً من ألفاظ العجم فقد أعظم القول لأنّه عز وجل يقول : ﴿هُوَ الْأَنْجَوِيُّ الْمَلِكُ الْمُبِينُ﴾ قال : ومن زعم أنّ طه بالنبطية فقد أكبر ، وإن لم يعلم ما فيه فهو افتتاح كلام ، فهو اسم للسورة وشعار لها . قال : وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناها واحد ، أحدهما بالعربية والأخر بالفارسية أو غيرها ، فمن ذلك الاستبرق بالعربية هو الغليظ من

الديباج وبالفارسية استبراً ، والفرزند وكوز فهو بالفارسية والعربية واحد . وأشياء هذا كثير . قال أبو عبيد : الصواب عندي - والله أعلم - ان هذه الاحرف اصولها اعجمية الا انها سقطت الى العرب ، فعربتها بالستها ، وحوّلتها عن الفاظ العجم إلى الفاظها ، فصارت عربية . ثم نزل القرآن ، وقد اختلطت هذه الالفاظ بكلام العرب^(٢٠) .

ومن التأخررين الذين اهتموا بالبحث عن المعرف في القرآن جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الذي كتب كتاباً قياماً سماه «المهذب فيها ورد في القرآن من المعرف»^(٢١) ، ورسالة قيمة سماها «التوكلي فيها ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية والزنجية والبطمية والقبطية والسريانية والعبرانية والرومية والبربرية»^(٢٢) وأورد أقوال علماء اللغة بشأن الكلمات غير العربية في القرآن في كتابيه «الاتقان والزهر» ، وهو نفسه يميل إلىأخذ برأي القائلين أنَّ هذه الكلمات أعجمية باعتبار الأصل ، عربية باعتبار الحال . ومن المستشرقين كتب ارثور جفري قاموساً للدخول من كلمات القرآن وفسر فيه الكلمات الفارسية وشرحها^(٢٣) .

بالإضافة إلى القرآن نشهد كذلك في الأخبار والأحاديث كلمات فارسية نقل بعضها :

(١) عن جابر بن عبد الله : إنَّ النبي ﷺ قال لاصحابه : «قوموا فقد صنع لكم جابر سورة» . كلمة سورة فارسية بمعنى الطعام الذي يدعى الناس إليه .

(٢) عن أبي هريرة قال : دخل النبي ﷺ المسجد وانا أشكو من بطني ، فقال : يَا أَبَا هِرِيرَةَ اشْكُنْبِ درد (وجع البطن) ، فقلت نعم^(٢٤) .

(٢) روى عن عكرمة انه قال : سئل ابن عباس هل تكلم رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفارسية قال نعم ، دخل عليه سلمان فقال له : « درسته وسادته » ، (الظاهر : درسته وشاديه) قال محمد بن أميل : أخذه مرحباً واهلاً^(٢٥) .

(٤) روى أبو هريرة عن النبي أنه قال : لو أن الإيان معلق بالثريا لتناوله رجال من فارس ثم قال أبو هريرة يابني فروخ سخت بكير قال يقول شد امسك^(٢٦) .

و كذلك في حديث عيسى « انه لم يختلف إلا قفسين » والقفش معرب كفشن أي المذاء بالفارسية ، وفي حديث مجاهد (يغدو الشيطان بقيروانه إلى السوق ، والقبروان معرب كاروان أي القافلة بالفارسية . ومثلها : أكل الحسن أو الحسين ثمرة من قمر الصدقة فقال النبي : كنخ كنخ^(٢٧) .

ويبدو أثر اللغة الفارسية في اللغة العربية أوفى بعد الإسلام نتيجة للاختلاط والتعايش المشترك ، وكان هذا التأثير يتم أحياناً بواسطة الأسر التي هاجرت من إيران إلى البلاد العربية . يقول أبو حاتم الرازي : « قد كان لسان العرب فسد حين تعرّبت العجم واختلطت اللغات ، ولحن أكثر الناس في كلامهم ، فاستدرك ذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام فوضع للناس رسمًا في النحو فأخذته عنه أبو الأسود الدؤلي^(٢٨) . ويضيف السيرافي إلى هذا الخبر أن أبو الأسود الدؤلي شاهد اللحن حتى في كلام ابنته^(٢٩) .

وجدير بالذكر أن قئة من الإيرانيين كانوا يسكنون في اليمن ويسمون بـ « بني الاحرار » ، وهذه الكلمة تعبير عربي عن كلمة « آزاد مرديه » التي نقلها الجاحظ^(٣٠) . يقول السعاني في كتاب الأنساب عند ما يذكر الذماري أن هذه النسبة إلى قرية باليمين على ستة عشر فرسخاً من

ضنماء ، وحكي أن الاسود العنسي كان معه شيطاناً يقال لأحدها سعيق ، وللآخر شقيق وكانتا يخربانه بكل شيء يحدث من أمر الناس ، فساد الاسود حق أخذ ذمار ، وكان باذان اذ ذاك مريضاً بضنماء ، فجاءه الرسول فقال له : « خدایکان تازیان ذمار کرفت » قال باذان وهو في السوق^(٢) : « اسب زین واشتربالان واسباب بي درنك ». فكان ذلك آخر كلام تكلم به حتى مات^(٣) .

قد ذكرنا في حديث روي عن عكرمة ان النبي خاطب سلمان الفارسي بجملة فارسية ونضيف هنا أن الزمخشري حين فسر قوله تعالى : « ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أجمعين وهذا لسان عربي مبين »^(٤) يقول : « وقيل هو سلمان الفارسي^(٥) » وما كان هذا التوهّم الا لأجل ان سلمان كان مقرباً جداً من الرسول حتى عده الرسول من أهل بيته قائلاً : « سلمان منّا اهل البيت »^(٦) ، وكلمة « خندق » المعربة عن « کندك » البهلوية إنما دخلت العربية على يده . ونحن نشاهد في تضاعيف الأخبار ان سلمان الفارسي كان يعبر أحياناً بالفارسية . وقد ذكر المقدسي في البدء والتاريخ انه في اليوم الذي بايع الناس عثمان بن عفان جعل سلمان يقول : « کردند نکردند کردند نکردند »^(٧) والمعنى : أصابوا وأخطئوا . وكذلك يذكر محمد بن سعد الكاتب في طبقاته أن سلمان كان يقول - لنفسه : سلمان غير . يقول : مت^(٨) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام يذكر ان سلمان حين

{ (2) يقال : هو في السوق : اي النزع ، لأن روحه تُسوق لتخرج من بدنها . ويقال له : السياق أيضاً . وها مصدران من ساق يسوق . وفي الحديث : دخل سعيد على عثمان وهو في السوق ، وفي حديث ثان : حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت (لسان العرب - سوق) / المجلة ١ .

فتح قلعة من قلاع فارس قال : فان أبیتم فعلیکم الجزیة وخاک برس
بالفارسیة یقول : التراب على رؤوسکم^(٢٧) .

وجدیر بان نذكر ان أبا حنيفة جوز قراءة القرآن في الصلاة بالفارسیة ، على ما ذكره السرخسی في المبسوط ، واستدل بما روى ان الفرس كتبوا لسلمان - رضي الله عنه - ان يكتب لهم الفاتحة بالفارسیة فكانوا يقرؤون ذلك في الصلاة حتى لانت أستهم بالعربية^(٢٨) . ولعل أبا عبد الله البصري الذي صنف كتاباً سماه « في جواز الصلاة بالفارسیة » استند على تلك الروایة . والله أعلم .

وبهذا أختم مقالتي وأود أن أعتذر بأن هذه المقالة حررت موجزة على ما يقتضيه الحال والمقام ، ولكن أرجو أن تكون مقدمة مفيدة للذين يريدون أن يبحثوا عن مشكلة ورود بعض الكلمات الدخلية في اللغة العربية في زمن النبي الراكم صلى الله عليه وآله وسلم . وأحب أن تفضلوا بقبول ذلك الاعتذار . والعذر عند كرام الناس مقبول .

الخواشی

- ١ - الصبح المنير في شعر أبي بصير (لندن ١٩٢٨ م) ، ص ٢٠١
- ٢ - المصدر السابق ، ص ١٤٥
- ٢ - أنموذج القتال في نقل أحوال ، لشهاب الدين احمد بن يحيى المغربي المعروف بابن أبي حجلة التلمساني (بغداد ١٩٨٠ م) ، ص ٥٢ [وانظر الفائق للزمخشري ٢ : ٤١٤ / المجلة] .
- ٤ - دیوان منوجهی الدامغانی (باریس ١٨٨٧ م) ، ص ١٠
- ٥ - دیوان الاعشی الكبير میون بن قیس (مکتبة الآداب بالجامیز) ق ٢٢ ب ١٧ و ١٨
- ٦ - محاضرات الأدباء للراغب الأصفهانی (بیروت ١٩٦١ م) ٢ : ٦٧٧
- ٧ - دیوان الاعشی الكبير ، ق ٣٦ ب ٤٤ - ٤٥
- ٨ - الصبح المنیر ، ص ٢١٤
- ٩ - هرمزدانمه ، لابراهیم یورداود (تهران ١٣٢١ هـ . ش .) ، ص ٢٢١

أثر اللغة الفارسية

- ١٠ - المقرب من كلام الاعجمي ، لأبي منصور الجمواني النيسابوري (القاهرة ١٢٦١ هـ . ق) ، ص ٢٠١ [وانظر الفائق للزمخشري ٢ : ١٩٧ ، ونسان العرب - سمر / المجلة]
- ١١ - كتاب الزينة لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازمي (القاهرة ١٩٥٧ م) ص ١٢٢ و ١٢٣
- ١٢ - بدائع البدائة ، لعلي بن ظافر الأزدي ، على هامش معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص ، لعبد الرحيم العباسي (القاهرة ١٢٧٦ ق) ، ج ٢ ص ٦٤ [بدائع البدائة : ١٨٢ - م ١٨٣ ، ط القاهرة ١٢٧٨ هـ / المجلة]
- ١٣ - ديوان امرىء القيس (القاهرة ١٢٧٣ هـ . ق .) ، ص . ٩
- ١٤ - شرح المعلقات السبع ، للزوزنى (القاهرة ١٢٥٨ هـ . ق .) ، ص ١٤٦
- ١٥ - سيرة النبي ، لابن هشام (غوتينغن ١٨٥٨ م) ، ج ١ ص ١٩١
- ١٦ - سورة لقمان ، الآية ٥
- ١٧ - المقرب من الكلام الاعجمي ، ذيل كلمة « قابوس » و « ذخنوس »
- ١٨ - الجاسوس على القاموس ، لأحمد فارس الشدياق (قسطنطينية ١٢٩٩ هـ . ق .) ص ٢١٢
- ١٩ - معالم الدين وملاذ المجتهدين ، لحسن بن زين الدين الشهيد (تهران ١٣٦٢ هـ . ش .)
- ٢٠ - كتاب الزينة ، ص ١٢٩
- ٢١ - المغرب ، بدون تاريخ (صندوق احياء التراث الاسلامي بين المملكة المغربية والامارات العربية المتحدة)
- ٢٢ - دمشق ، ١٣٤٨ هـ . ق .

the foreign vocabulary of the quran (baridda orintal
institute 1938).

- ٢٤ - أخلاق النبي وأدابه ، للحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصبهاني المعروف بابن الشيخ (القاهرة ١٢٧٨ هـ . ق .) فصل « ماذكر من تكلمه بالفارسية حثائق » . [وانظر الفصل في الالفاظ الفارسية المعرفة للدكتور صلاح الدين المنجد : ١٢٧ - ١٢٨ ، ونسان العرب - سور / المجلة]
- ٢٥ - صبح الاعشى ، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (القاهرة ١٢٨٢ هـ . ق .) ج ١ ص ١٦٦
- ٢٦ - ذكر أخبار أصبهان ، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني (ليدن ١٩٣١ م) ، ص ٦
- ٢٧ - الاستيقاق والتعريب ، لعبد القادر المغربي (القاهرة ١٩٤٧ م) ، ص ٤٧
- ٢٨ - كتاب الزينة ، لأبي حاتم الرازمي ، ج ١ ص ٧١



- ٢٩ - الإيضاح في علل النحو ، للزجاجي (القاهرة ١٣٧٨) ، ص ٨٩
- ٣٠ - البخلاء ، للمجاهظ (القاهرة ، دار المعارف) ، ص ٢٢٨ ، مناقب الترك ، رسائل المجاهظ (القاهرة ١٩٦٤ م) ، ج ١ ص ١٥
- ٣١ - الانساب ، للسعانى (حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ١٩٦٦ م) ، ج ٦ ص ١٨
- ٣٢ - سورة النحل الآية ١٠٢
- ٣٣ - الكشاف لحقائق التنزيل ، الزخشري (بيروت ، دار الكتاب العربي) ، ج ٢ ص ٦٥٥
- ٣٤ - سفينة البحار ، للشيخ عباس القمي (النجف ١٢٥٢) ، ج ١ ص ٦٤٧
- ٣٥ - البدء والتاريخ ، لطهير بن ظاهر (باريس ١٩١٦ م) ، ج ٥ ص ١٩٣
- ٣٦ - الطبقات الكبير ، محمد بن سعد الكاتب الواقدي (ليدن ١٣٢١ هـ) ، ج ٤ ص ٦٥ [٤] ، ط بيروت [٩٠]
- ٣٧ - كتاب الأموال ، لأبي عبد القاسم بن سلام (القاهرة ١٣٥٣) ، ص ٦١ [القاهرة ١٩٦٨] ، ص ٣٦
- ٣٨ - كتاب المبسوط ، لشمس الدين السرخسي (مصر ١٣٢٤ هـ . ق . ٠) ، ج ١ ص ٢٧
- ٣٩ - الفهرست ، ابن النديم (تهران ١٣٥٠ هـ . ش) ، ص ٢٦١

